مقاربة الجيو شعرية في تأويل المتن الرحلي

مكي سعد الله

أستاذ محاضر، قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تبسة، الجزائر

الملخّص

ينفتح النقد العربي المعاصر على المناهج النقدية الغربية الحداثية، السياقية والنسقية لاستقطاب المسكوت عنه وكشف المضمرات من الدلالات بقراءات وتأويلات جديدة تتجاوز الأحكام النمطية المؤسسة وفق معايير كلاسيكية أثبتت الدراسات والبحوث التطبيقية مدى محدوديتها وعجزها في إدراك مكونات النصوص الجمالية والفكرية والبنيوية.

وتعدُّ مقاربة النصوص وفقاً لمستجدات النقد الغربي انفتاحاً ومواكبة لفتوحات العولمة والثورة التقنية في عالمي الاتصالات والمعلوماتية ونظريات التلقي الجديدة التي تحرص على احترام الأنظمة المعرفية للقارئ/ المنتج بعد رواج فكرة"موت المؤلف" وشيوعها.

تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بنظرية الجيو- شعرية (Géopoétique) للشاعر الاسكتلندي المقيم بباريس كينيث وايت (Kenneth White) وتطبيقاتها على أدب الرحلة، باعتباره أدباً للمكان مرتبطاً بالأرض والطبيعة، وهذا في ظل التأصيل لنقد عربي معاصر وحداثي بأنسنة مناهجه السياقية من خلال عمليات الانفتاح على "الآخر" ومنجزه النقدي.

في ضرورة التجديد المنهجي

يتحوَّل الجنس الأدبي إلى إبداع مُنفلت (indéfinissable) أو هارب (fugitif) بتقاطعاته الابستيمولوجية والانطولوجية مع حقول معرفية مختلفة، وتنتج عن عمليات التهجين والانتقال والمقايضة والاستعارة والاقتراض دعوات للتجديد الحداثي فيما يتعلق بالمناهج النقدية كآليات وأوعية لاكتشاف المُضمرات من الدلالات التي عجزت المناهج التقليدية عن إدراكها وكشفها.

فمسألة التعددية المناهجية أو العلوم البينية أصبحت ضرورة موضوعية في مقاربة الدلالة والتنقيب عنها في ظل الانفجار المعرفي الذي صحب الثورة المعلوماتية وعالم المواصلات بالإضافة إلى فتوحات العولمة في التقريب بين الفضاءات بأبعادها المتنوعة، المتكاملة حيناً والمتناقضة أحياناً.

لقد أمست الرؤى النقدية الكلاسيكية عاجزة عن إدراك وتأويل الخطاب الإبداعي باستنادها إلى مرتكزات اللغة والبلاغة وحدها كمعايير تدعي الكمال والشمولية. ففي ظل الانفجار الأجناسي (L'éclatement des genres) [1] أو انشطارها أو زوالها نهائياً، تستحضر المقاربة النقدية الجديدة إيجاد مناهج وطرائق ووسائل حديثة لتتحمَّل الوظيفة النقدية البديلة.

ومع التجديد في الممارسات التطبيقية النقدية من خلال تنويع القراءات والمناهج، تعود السلطة للنص باعتباره مُثيراً ودافعاً لقارئ تفاعلي مُنتج للمعرفة في فضاء كشوفات وفتوحات تعالقات العلوم والمعارف وامتزاجها ورواج " ثقافة النهايات" نهاية التاريخ، والمؤلف، وأخيراً نهاية التخصص بانبثاق نظرية العلوم البينية.

يسعى هذا البحث إلى استعراض نظرية جديدة في تحليل وتأويل المتن الرحلي، باعتباره أدباً للمكان تتفاعل فيه ثقافة "الأنا" الناظر و"الآخر" المنظور إليه، وقد اشتغل النقد العربي عبر أطواره المختلفة على مضمون الخطاب الرحلي، وكانت قضايا المثاقفة وجدلية الشرق والغرب والنهضة المُجهضة والسؤال التقليدي الذي سيطر على فكر وثقافة

زعماء الإصلاح والنخبة المُرتحلة نحو الغرب " لماذا تقدَّم الغرب وتأخر المسلمون " هي أبرز وأهم المسائل والقضايا المهيمنة على الإبداع تحليلاً ودراسةً وتقييماً .

وفي مشهد انتشار ثقافة النهايات (نهاية التاريخ، نهاية الأيديولوجيا وغيرها) وفكرة الموت (موت الإله، موت المؤلف) وزخم الما بعديات (ما بعد البنيوية، ما بعد الكولونيالية، ما بعد الحداثة) يطرح بعض النقاد موضوع نهاية الجنس الأدبي وموته كمبدأ تنظيمي ومعيار تصنيفي للنصوص والخطابات ضمن قوالب وأوعية انتهت صلاحية سياقات وجودها التاريخية بفضل ثقافات الانفتاح وفتوحات العولمة والثورة السيبرانية التي كيَّفت بعض الأجناس وأنهت بعضها الآخر وأدمجت ما تبقى بالاعتماد على تقنيات الانزياح والتداخل والاختراق .

تعيد النظرية الأدبية المعاصرة والحداثية إعادة التشكيل الأجناسي للأنواع الأدبية انسجاماً مع التحولات الإبداعية في الحقلين الأدبي والنقدي، وذلك بفضل تقنيات التوليد والتطويع والتهجين ليس لاستنساخ أجناس جديدة ولكن لملاءمة البُنيات الفنية للنظريات النقدية الجديدة .

والرحلة من الكيانات الفنية المتحركة والمتحولة؛ لأنها تعتمد مبادئ الاقتراض والاستعارة من الحقول المعرفية المختلفة من سرد ووصف وتاريخ وتحليل وتركيب وتفسير وغيرها من التقنيات البنائية التي توظفها الأجناس المتمردة، العابرة للنوع، فالفن الرحلي بأنواعه وأشكاله وتفرعاته من أكثر الأجناس الأدبية استعداداً للانفتاح على السياقات النقدية الجديدة بفضل تداخل مقوماته ومرتكزاته مع فنون وأجناس أدبية مختلفة .

من فعل القص المكاني إلى الفضاء المحكي

يتجه الخطاب المتخيَّل نحو تحقيق الرؤى الجمالية بالالتزام بالخصائص الفنية للأجناس الأدبية ومتابعة استمراريتها في الحقل الإبداعي، ويختلف الوعي بالمكان من خطاب لآخر ومن جنس أدبي لآخر، فإنه في الشعر رؤية ذهنية لمجموعة من الصور والمشاهد تتجسد في شعرية السرد والوصف، بينما تخضع بنية المكان في السرديات عامة للوظيفية الفنية التي يتأسس عليها كوعاء للمحمولات الفكرية الجمالية .

في حين يتمُّ التأصيل لفلسفة علم الفضاء من خلال هندسة جغرافية تجمع بين رؤية الحقائق الطبيعية وإدراكها كموجودات وبين جغرافية بشرية تتحرك وتتكيف وتتفاعل مع المكونات البنيوية كرموز ومعالم ثقافية وإنسانية فهي علاقة بين الفضاء الطبيعي ومركباته الحية وغير الحية . وربما هذا ما يحقق نظرة الفلاسفة في القرن الثامن عشر من أن علم المكان وفلسفته لا تنتمي من الناحية المعيارية والتصنيفية لا إلى العلوم ولا إلى الآداب، بل هو تشكيل لعلم جديد أو طريق ثالث في المعرفة؛ لأنه يعيد بناء الحقائق والواقع والموجودات وفق الحقيقة الإنسانية في هيكلها وإطارها الطبيعي .

وحتى لا يصبح المكان مرادفاً للفضاء البيئي الطبيعي، فإن البحث في الجيو-شعرية يسعى إلى إدراك الفضاء في أبعاده المتعددة والمركبة التي تمنح الإنسان الانسجام والتناغم الفطري مع الطبيعة وفضاءاتها وإبداعه الأدبي الحداثي .

إن الرؤية الفكرية لجغرافية الفضاء تختلف عن وصف الطبيعة ومظاهرها باعتبار الوصف تعبيراً عن رؤية انطباعية وإسقاط سيكولوجي للذاتية بالارتماء في أحضانها والتداوي بمكوناتها وهي مقاربة نمطية للطبيعة تختزل وظيفتها في براغماتية الإنسان وتنفي تفاعله معها من حيث التوازن والبناء والإحساس " تشير الجيو- شعرية إلى حقل بحثي يُسائل المرتكزات النظرية للمرجعية المكانية والإبداع الأدبي في ظل رؤية ما بعد الحداثة، حيث ترسم حدود جديدة بين الفضاءات وإعادة تشكيلات لفضاءات بشرية من أجل تحقيق وظائف جديدة لإنجاز قيم أساسية "[2] .

إن تذوق المكان كقيمة ثقافية وبيئية لا يتسنى إلا للزائر الحقيقي الذي عاش السفر وتفاعل مع الفضاءات المختلفة واشتمَّ عبق المدن العتيقة والأحياء الشعبية وتعايش مع "الآخر" في اختلافاته المتعددة والمتنوعة ووعى بوجوده وكينونته وتكيُّفه مع ثقافة الاختلاف التي تؤسس للمثاقفة الندية التي تُلغي وتُقصي مركبات وعقد الدونية والاستعلاء وتُبشِّر بعهد التعاون والانفتاح وقبول الاختلاف ومن ثم القضاء على الصور النمطية التي ترسَّبت في المِخيال الجمعي؛ نتيجة التراكم المعرفي للمرويات الكبرى (les grandes narratives) التي استغلتها المركزيات الغربية في الترويج للفكر

الكولونيالي وتنميط "الآخر/المختلف" بتصويره رمزاً للوحشية والبربرية والتخلف. أما مُدوِّن الرحلة أو المساعد أو الراوي الذي يسجل الأحداث دون تنقل أو تِرحال فإنه لا يفقه من الرحلة سوى جوانبها البلاغية ولا يتذوَّق جماليات المكان إلا من خلال السرد وتنسيق الأحداث كحال محمد بن جزي الكلبي، الغرناطي المولد والتعلم، الذي امتهن الكتابة فكان كاتب السلطان أبي الحجاج بن يوسف، ومن ثم كاتب بلاط السلطان أبي عنان المريني في فاس، الذي كلّفه كتابة رحلات ابن بطوطة، حيث أمضى ثلاثة أشهر يستمع إلى ابن بطوطة ويكتب ما يملي عليه، حتى انتهى من كتابتها في الثالث من ذي الحجة 756 للهجرة الموافق لكانون الأول 1355 للميلاد.

والظاهرة الأخرى المشابهة وإن اختلفت من حيث الفكرة تمثَّلت في كتابة الرحالة وسرد المُصاحب (le compagnon) كما في رحلة رينيه شاتوبريان ((René de Chateaubriand 1768-1848)) إلى الشرق، فكتب جوليان (Julien) نصه المتعلق بصورة الشرق وفيه نظرته المعاكسة والمخالفة لسيِّده؛ لأن فلسفة المكان وإبراز القيم الجمالية للفضاء معيارية تتدخل في تكوينها الذاتية ويختلط فيها الوجدان والفكر والعقيدة والأيديولوجيا[3].

ومسألة المُرافقة في الرِّحلة تطرح مُشكلة الكاتب وظلِّه أو الكتابة/الثنائيَّة (l'écrivain et son double) على اعتبار أنَّ المُرافق لم يكن شخصاً عادياً، مُكلّفاً تسهيل ضروريات السَّفر، والسَّهر على راحة الرحّالة، فهو في الغالب مُثقف ومُؤرخ، فكاميل روجيه (Camille Rogier) (1810-1896) رفيق دي نرفال (Gérard de Nerval) (1808-1855) في رحلته كان رساماً ومصمماً، وكان ماكسيم دي كامب (Maxime du Camp) (1822-1894) مصاحب غوستاف فلوبير ((Gustave Flaubert)(1821-1880)، كاتباً ومصوراً، نشر العديد من المُؤلفات حول صُور الشعُوب وعاداتها وثقافاتها، خاصةً مِصر وفِلسطين وسُوريا. وكان ارمون دي مسنيل (Armand du Mesnil) (1819-1903) رفيق أوجين فرومانتان (Eugene Fromentin) مثقفاً، مُهتماً بثقافات الشعوب الشَّرقيَّة.

والنماذج كثيرة في تاريخ الأدب الرَّحلي العالمي[4]، فباستعراض كرونولوجيا الرَّحلات، يمكن العثور على أنَّ كريستوف كولمبوس (Christophe Colombs) كَلَّفَ

ابنه فرديناند (Ferdinand) بتحرير أجزاء من رحلته، كما تمَّ إنجاز جزء من رحلة لامرتين (Lamartine) من قبل زوجته إليزا (Elisa)[5].

أدب الرحلة والانفتاح المناهجي

يطرح بأدب الرِّحلة إشكالية مركزية، تتمحور حول التجنيس الأدبي؛ ذلك أنَّه شكل وبنية مثيرة للجدل والتأويل والنَّقد، لتقاطعه مع أجناسٍ أدبيَّةٍ ومعرفيَّةٍ كثيرةٍ، تبدأ من الرواية إلى السيرة الذاتيَّة مروراً بأشكال فنِّيَّةٍ أخرى وحقولٍ معرفيَّةٍ، كالدِّراسات التاريخيَّة والاجتماعية والأنثروبولوجيَّة " فهو نوعٌ مركبٌ ومؤسَّس من أجناس (أدبيَّة وثقافيَّة وتاريخيَّة) أخرى. وقد أسهم في تكوين الرواية الحديثة والتجديد في الكتابة البيوغرافية "[6].

ونظراً لارتباطه بالأنماط الوصفيَّة والاستطرادية (discursif)؛ فقد وظَّف استراتيجيات خطابيَّة وحجاجيَّة متنوعة، جعلت منه موضوعاً للسجالات الأكاديميَّة والدراسات الأدبيَّة والنقديَّة، التي اجتهدت في تحديد نوعه وهويته الأجناسيَّة، وإذا كانت "مشكلة الأجناس من أقدم قضايا الشعريَّة، منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا، من حيث؛ تعريفها، عددها، علاقاتها المتبادلة، هذه كلُّها إشكالات ما زالت تثير الجدل "[7].

وإشكالية الأجناس الأدبية من القضايا النَّقديَّة القديمة/ الحديثة؛ ذلك أنَّ صفاء الجنس الأدبي وانفراده بصفاتٍ ثابتةٍ تحدِّد هويته الدائمة والمُستمرة، شأنٌ لا يمكن إقراره والجزم به، فالأجناس بطبيعتها مُتغيرةٌ ومتجددةٌ، وإذا كانت "الأجناس الأدبيَّة تُشكِّل حياة الأدب نفسها. ويكمن مصدر الحقيقة والقوَّة في التَّعرف التَّام على تلك الأجناس، والمُضي حتى غاية التَّعرف على المعنى الخاص، بكلِّ جنسٍ منها، والغوص عميقاً في قوامها "[8] – فإنَّ الصعوبة تكمن في كيفيَّة تَعرف الجنس الأدبيِّ، لتحديد نوعه وخصائصه الفنيَّة، فالخطاب يتمظهر تحت إستراتيجياتٍ مُتنوعة وأقنعة متباينة، تختلف باختلاف الموقف والسِّياق والنِّظام السردي وهكذا. يبقى الجنس الأدبي مفتوحاً على مُختلف الأنظمة الخطابيَّة والتعبيريَّة تأثيراً وتأثراً؛ باعتبار أنَّ الهندسة

النِّهائيَّة لا ترتبط بالثَّبات وإنَّما بالتَّجدُّد والتَّنوع والتَّعدُّد، فالرِّحلة كالرِّواية كما يقول باختين (Mikhaïl Bakhtine (1895-1975 " كونها جنساً تعبيرياً (غير مُنتهٍ) في تكوُّنه، مفتوحاً على بقية الأجناس الأدبيَّة ومُستمِّداً منها بعض عناصرها؛ ممَّا يجعل خطاب الرِّواية خطاباً (خليطاً) "[9].

وقد انبثق من تداخل الأجناس وعدم ثباتها على صورةٍ فنيَّةٍ واحدةٍ، حملة من الإشكالات، أهمها ظهور النَّص الهجين (texte hybride)، هذا النَّص المُتمرد إرادياً وقسرياً على الأنساق والنُّظم والقيم الفنيَّة، خاصةً بعد انهيار العوازل والفواصل بين الأجناس بحكم احتكاك الحقول المعرفيَّة بعضها ببعض؛ مما دفع بالنُّقاد والمُنظِّرين إلى محاولة وضع تصنيفاتٍ جديدةً، لهيكلة الأنواع المُستحدثة، المُولدة التي أفرزتها حركات تعانق المعارف وتداخل المناهج والنُّظم "إنَّ مَفهوم الهُجنة hybridité " يعني اليوم تعيين المسار الأصلي لأعمال أدبية، غير مُصنَّفة ضمن نسق الأنواع الأدبيَّة "[10].

ويتجلى الالتباس في أدب الرِّحلة، في أنَّه شَكلٌ خطابيٌّ، تعبيريٌّ يتناول صورة "الآخر". والصورولوجيا من حقول الأدب المقارن بمختلف مدارسه واتجاهاته، فقد اعتبر إيف شوفريل (Yves Chévrel)(1939) أنَّ النَّص الرَّحلي هو الحاضنة الأوليَّة للأدب المقارن في مرحلته الجنينيَّة" مُصطلح الصُورولوجيا يمثِّل قسماً من الدِّراسات المُقارنة المُخصَّصة للصُّور الثَّقافيَّة التي تمثِّل الأجنبي وتمثِّل دراسة الوثائق الأوليَّة لنُصوص الرِّحلة التي كتبت في الأزمنة القديمة وسيلة مميزة للقاء الآخر "[11].

فصورة "الآخر" تحتلُّ مكانة أساسيَّة في أدب الرِّحلة، وهذا التَّقاطع في دراسة "الآخر" وتَمثيله مع الأدب المقارن يجعل منه نوعاً أدبياً مُنفتحاً على العديد من الأنساق والمنظومات الفكريَّة، كالتاريخ والجُغرافيا وعلم النَّفس، كعواملٍ وآلياتٍ وإستراتيجياتٍ مُساهمةٍ في فهم الصورة ومُفسرة لمناهج بناء "الآخر"، يقول ماريوس فرانسوا غويار: "يَتعامل المُقارني مع النصوص الرَّحلية، بكيفيتين مختلفتين؛ البحث أولاً في تاريخ المَرحلة التي عرفت فيها أُمَّة ما أمة أخرى بواسطة رَحاليها، والثَّانية دراسة حالة الرَّحال نفسه لمعرفة منابع فكره، وسذاجاته واكتشافاته "[12].

أفرزت الدِّراسات التَّطبيقيَّة لأدب الرَّحلة عن مكاشفات جديدة مُتعلقة بالتَّصنيف والهيكلة؛ ذلك أنَّ انفتاح المَتن الرَّحلي وتحولات الكتابة فيه، أدَّى إلى قراءاتٍ جديدةٍ لمفهوم بنية النَّص، بين انتسابه إلى "الأدبية" موازاة مع الرُّؤية التقليديَّة الانتماء إلى "الخطاب" بصفةٍ عامَّةٍ، خاصَّةً بعد سقوط المعايير الكلاسيكيَّة في تأطير الأجناس، فأصبح من العقلاني والمنطقي اعتبار هذه الأنواع والأشكال أجناساً خطابيةً انسجاماً مع تنوّع مؤلِّفيها ومواكبةً لروح العصر وتجنباً للتَّنميط العشوائي والتَّصنيف الارتجالي.

تُقدم نُصوص الرِّحلة أفكاراً ومعلوماتٍ وأحياناً وثائقَ يعتمد عليها المؤرخون والأنثروبولوجيون، وهذا ما جعل منها جنساً مثيراً، لا يمكن تعريفه، فهو نوعٌ تحيط به ضبابيَّة، وأصبح عبارة عن شفرة تتطلب فكَّ الرُّموز؛ للتَّمكين من تحديد هويته في ظلِّ تداخل الأجناس.

هذا الإشكال دفع بالنُّقاد والمختصين بفنِّ الرِّحلة إلى إطلاق أحكام نقدية راوحت بين تبيان انفلات النَّوع من قيود التَّجنيس والإقرار بأنَّه نوع يتجاوز الهيكلة والضَّبط الفنِّي؛ فهو يقع خارج الأجناس والأنواع ومعاييرها.

فأجمع أغلب النُّقاد على نعت هذا الجنس، بالمتمرد والهجين والإشكالي؛ لأنَّه مرتبط بوشائج مُتنوعة وعميقة مع علوم ومعارف، ولا يمكنه الاستقلال عنها، فغدت هذه المعارف لبناتٍ تأسيسيَّةً لنوعه وهويته، فمن خصائصه المُميزة "غموض العلاقات التي تربطه تارة بالرواية وتارة أخرى بخطابات موسومةٍ بالعلميةِ (التاريخ والجغرافيا)"[13]. هذا الالتباس في علاقة النَّص الرَّحلي بالرِّواية والتَّاريخ والسيرة، دفع بالبعض إلى اعتباره نصاً دون قانون (sans loi) "أدب الرِّحلة جنسٌ قديمٌ جداً منذ تاريخ هيرودوت Hérodote (484 ق. م- 525 ق م) وأناباسيس زينوفون Xénophon (تـ 354 ق م) وربما يشكِّل أول التَّمظهرات والتَّجليات السَّرديَّة. وهو أيضاً جنسٌ مُنفتحٌ وإشكاليٌّ ومتناقض أو هكذا يبدو وهو نوع دون قانون"[14]، والفرق واضح بين نوع ليس له قانون وضوابط تؤطّره لانفتاحه على ميادين علميَّة وأدبيَّة، وبين جنسٍ مُتمردٍ عن القانون، لا تحكمه ضوابط ومعايير ولكن انفتاحه وتجدّده جعله يثور على مبادئه التَّأسيسيَّة والتَّكوينيَّة.

واستناداً إلى هذه الرُّؤية نعته آخرون بأنَّه جنس فار(Genre fuyant) فانفتاحه المُطلق واستفادته من المَنظومات المعرفيَّة المُختلفة، أنتج نظرة تُخصِّصه وتُوسمه بالهروب، فهو هارب من سيطرة النُّظم والضَّوابط التي تُهيكل الأجناس، وتجعل الكتابة سَجينة الالتزام بالمعايير واتباع الأنماط، أكثر من تحريرها ودفعها إلى إنتاج خطاب إبداعي.

هذه الحرية أو هذا التمرُّد على الشكل، اعتبره البعض نتيجة لمختلف المقاربات التي تناولت المتن الرحلي بالدراسة والتحليل والنقد لتعتقد بأن "النَّص الرَّحلي، جنسٌ غير قابل للتعريف (Genre indéfinissable) "[15].

ولأنَّ الرِّحلة تشتمل على أنماطٍ خطابيةٍ وتعبيريَّة متنوعة، من سردٍ وتقريرٍ وحجاجٍ وتعليقٍ وغيرها، كما تتناول المغامرات والحوادث والصُّور بالاستناد إلى التاريخ والأنثروبولوجيا، فقد اعتبرها فرانسوا بيرتو [16](François Bertaut (1621- 1714، أنَّها جنسٌ وسطيٌّ (métoyen)" الرحلة جنسٌ مشتركٌ وسطيٌّ (métoyen) مقسمٌ بين التاريخ والرواية، فالرحلة لا تتناول المغامرات كالرواية ، ولكنها تعالج بعض حقائقها بدقة "[17].

النَّص الرَّحلي رؤيةٌ وإدراكٌ بالذَّات والعالم والآخر، وهذا التَّصَور الذي يخضع لمرجعيات ودوافع تحول وتمنع دخوله النهائي ضمن جنس بعينه مؤطرٌ بأنظمة ثابتة، فهو مازال منفتحاً على عائلة العلوم الإنسانيَّة والإجتماعيَّة بمختلف أجناسها، لذلك فإنَّ تسميته ونعته بـ"أدب الرِّحلة" فيه لبسٌ وغموضٌ، وبناءً عليه يمكن اعتبار مُصطلحات النَّص الرَّحلي أو المتن الرَّحلي أو خطاب الرِّحلة، مَفاهيم قريبة لنصٍّ يتمتَّع بصفة الانفتاح على مختلف العلوم والفُنون ويَستخدم إستراتيجياتٍ تعبيريَّةً وخطابيَّةً متنوعةً، كمَا يُقدِّم مقاربات عن "الآخر" في تجلياته وتمظهراته المُختلفة.

وإذا كانت التَّسمية قد أحدثت كلَّ هذه الإشكالات، فإنَّ المناهج النَّقديَّة التي تناولت النَّص الرَّحلي قد طالتها أيضاً، دعوات التَّجديد لتنسجم مع هذا الخطاب المُتنوع والمُتعدد، الذي موضوعه "آخر" مختلفٌ، بمستويات فارقة بينه وبين "الأنا"، فالصُّور المُشكَّلة عن الآخر غالباً ما تكون انعكاساً طبيعياً وعقلانياً للمرجعيات المُتحكمة في بناء

الصورة ولكن قد تكون، خياليَّة وهميَّة؛ فعالم الشَّمال مثلاً ظَلَّ في فكر رحالة وجغرافيّي العُصور الأولى من تاريخ الفكر الجغرافي العربي، مجرد صورٍ ساذجةٍ وسطحيَّة ومكررة، لا تخضع لأي معيار علمي موضوعي؛ نظراً لتحكم المركزيَّة العقديَّة فيها.

فالرِّحلة نصٌّ ونسقٌ، نصّ يمثل التَّعدُّد الاجتماعي والثقافي والأدبي، في حين أنَّ النَّسق فينقسم إلى ثلاثة أضرب: نسقٌ جماليٌّ ونسقٌ معرفيٌّ تعليميٌّ ونسقُ المُتعة والتَّسلية، وتمثِّل الأنساق مَعايير الفصل والحُكم. ولتحقيق الأهداف النَّسقيَّة والجماليَّة، يسعى النَّص الرَّحلي إلى تبني رؤية جديدة ومناهج حديثة في مقاربته، تنسجم مع انفتاحه على مختلف الحقول المعرفيَّة، وتتكيَّف مع شَكله كجنسٍ أدبيٍّ متميزٍ بهوية خاصة، فهو من الناحية التعليميَّة مادة لجميع المُختصين لاستقاء الأفكار والمعلومات " فاز النَّص الرَّحلي بمجموعة محدودة من القراء، هم العُلماء والفلاسفة الذين اعتبروا هذه النُّصوص مواداً للتفكير والتَّأمل حول الإنسان والجُغرافيا والعَالم الطبيعي "[18].

يَستوجب النَّص الرَّحلي، مواكبةً وانسجاماً مع تغيرات شَكله ووسائله، رُؤيةً جديدةً ومناهج حديثة في مقاربته وتأويله، وإعادة بنائه، وقد دعا العديد من النّقاد إلى اتخاذ مقاربات مناهجيَّة جديدة تستجيب لمضمون الرِّحلة وتكشف عن العلاقات المتنوعة بين الإنسان المُرتحل والفَضاء المُرتَحَل إليه.

الجيو- شعرية وفلسفة بناء الفضاء

يتداولُ النَّقد الغربي المُعاصر منذ سنوات، مناهج ومقاربات تَجمع وتُـزاوجُ بين الفضاء والأرض والطَّبيعة ومُختلف المَعارف والعُلوم والفُنون. وارتبطت البادئة (Géo) بحقولٍ أدبيَّةٍ وسياسيَّةٍ وفلسفيَّةٍ، فظهرت الجيو- فلسفة (Géophilosophie) والجيو-نقد (Géocritique) الذي تمَّ تعريفه على أنَّـه "علم الفضاءات الأدبيَّة" والفضاء مرتبطٌ بالإنسان في مُستقره ومَقامه وترحاله، يُعبَّر عنه بخطاب، وغالباً ما تمثِّل الأرض المُكون الرئيسي للفضاء بمختلف تجلياته وتمظهراته "ومع الأدب والفضاء علاقةٌ قويةٌ، فالأشياء لا تمثِّل شيئاً في حدِّ ذاتها، وإنَّما المواد والموضوعات تُشكِّل ثقافة بجغرافيتها وعمرها... فالأدب مُولدٌ وخالقٌ للفضاء، بل يُعرف كفضاءٍ ويوصف كفضاءٍ وهو العَالم المُميَّز لتمثيل الفضاء "[19].

فالارتباط دائمٌ والتَّواصل مُستمرٌ بين الأدب والفضاء، سواء كان الفضاء واقعياً أو مُتخيلاً أو افتراضياً، ويُشكِّل الفضاء مُكوناً بنائياً في العمليَّة الإبداعيَّة، فالتَّعالق أزليٌّ بين الإنسان وفضائه؛ لأنَّه يشعر من خلاله بكينونته وذاته. ففي تصوير المكان، وكتابة المكان وسرده، نشأت علاقةٌ بين الإنسان وفضائه، الذي انبثقت منه نظرية الجغرافيَّة الأدبيَّة، التي هي في حقيقتها نتيجة لتطور علاقات الإنسان مع مجتمعه ومع الآخرين، وكانت بدورها سبباً في النهوض بأدب الرِّحلة، وحركات المُثاقفة وغيرها.

ومن المُقاربات الجديدة المُرتبطة بالفضاء والإنسان والأرض، نظرية الجيو- شعرية (La Géopoétique) التي يمكن أن تُعرَّف على أنَّها منهجيةٌ ومقاربةٌ لدراسة الأشكال الأدبية التي تصوغ وتصمِّم الأمكنة، وهي رؤيةٌ للأمكنة (الأرض) التي توحّد وتجمع الإبداع الأدبي وهذا ما يشكِّل شعريَّة المكان، ويعود سبب الجمع بين الإنسان والأرض إلى تلك العلاقة التي لا يمكن فصلها أو تجزئتها بين القطبين المحوريين، فالثَّقافة - بحسب كينيث وايت (Kennith White) مبدعُ ومؤسِّس هذه المُقاربة - " قاعدتها العلاقة بين الفكر الإنساني والأرض "[20].

بدأت الحضارة المُعاصرة تفقد العلاقة الثنائيَّة بين المكونين الأساسيين لكلِّ مدنيَّةٍ وحضارةٍ وهما الإنسان والأرض، وأدَّت التقنية المتوحشة إلى تلاشي العلاقة وفقدان الاتصال بينهما؛ ممَّا دفع إلى السعي نحو تدارك زوال العلاقة والعمل على استرجاعها وإعادتها؛ لأنَّ الإخلال بمعادلة الإنسان والأرض أدى إلى انحرافاتٍ وانزلاقاتٍ فكريَّةٍ وأخلاقيَّةٍ ومعرفيَّةٍ.

والأدب مطالبٌ بلعب أدوار مركزيَّة في إعادة العلاقة بين الإنسان والأرض، لاعتباراتٍ موضوعيَّةٍ، أهمها أنَّ الإنسان والأرض مكونان مركزيان في كلِّ عمليَّةٍ أدبيَّةٍ إبداعيَّةٍ، بالإضافة إلى وجوب تحرير الأدب من سُلطة النص وأسيجته البلاغيَّة واللُّغويَّة، التي تعوقه عن تكوين رؤيةٍ جديدةٍ للعالم؛ فالأدب عليه أنْ يسعى إلى " شعرية ما بعد الحداثة التي تتجاوز الأنا والكلمة لتصل إلى العالم "[21].

جاء في افتتاحيَّة العدد الأول من مجلة كراسات الجيو- شعرية (Cahiers de la Géopoétique) أنَّ العالم يعيش تراكماتٍ ثقافيةً وحضاريةً كبيرةً؛ ممَّا أدى إلى

كثرة الحديث عن الثقافات والحضارات المتطورة والمتقدمة والاستطراد في وصف منجزاتها وما حققته من تطورات، ولكن يقابل هذا المشهد، فشلٌ مناهجيٌّ، تمثَّل في عجز المناهج والمقاربات التفكيكيَّة وما بعد الحداثيَّة في تشكيل وتحقيق أفقٍ وفضاءٍ عالميٍّ جديدٍ، يؤهل العلاقة بين الإنسان ومحيطه وبيئته، فكان الانفصام السنة الغالبة بين الإنسان والأرض، وكأنَّهما قطبان متعارضان ومتناقضان. وبعد تشخيص هذه الوضعيَّة غير الطبيعيَّة، وغير المنطقيَّة، جاءت فكرة الجيو- شعرية، كنظريةٍ جديدةٍ، تحمِّل فكراً ومنهجاً ومقاربةً، هدفها إقامة العلاقة القديمة بين الإنسان والأرض وإعادتها إلى أصولها وجذورها؛ لأنَّ "العالم لا يكون عالماً إلا ببروز العلاقة بين الإنسان والأرض، فتنشأ علاقةٌ مؤثرةٌ، ذكيةٌ، مُركبةٌ، فيكون العالم فضاءً جميلاً للعيش الكامل"[22]، ويقابل هذه العلاقة انعكاساتٌ سلبيةٌ كلما انكمشت أو تضايقت العلاقة بين الإنسان والطَّبيعة، فيصبح العالم مزيَّفاً خادعاً وتافهاً فينعكس على الخطاب الأدبي والفكري والفلسفي فيصبح سطحياً، لا رسالة له ولا وظيفة سواء كانت حضارية أم جمالية.

والعلاقات السلبيَّة نشأت اليوم من الإفراط في التقنية حيث أفقدت التكنولوجيا الجارفة العالم توازنه وأفشلت العلاقات، خاصَّةً ما تعلق منها بالمحيط والطبيعة، فأصبحت العلاقات محدَّدة وفي اتجاهٍ واحدٍ، ومسيرة وفق نظرية الانطلاق والوصول، فهي تشبه علاقة المسافر في الطريق السيار بالطبيعة من خوله، فهو لا يشاهد منها شيئاً ولا يستفيد من مناظرها؛ لأنَّ تركيزه مرتبطٌ بنقطة الوصول[23].

ونظرية الجيو- شعرية (Géopoétique) وكما جاء في أدبياتها وديباجة منظريها، وقانونها الأساسي، الذي حدَّدت من خلاله رؤيتها ومنظورها للأدب والثقافة والحضارة خاصَّةً الشَّاعر كينيث وايت Kennith White[24].

ترغب هذه المقاربة أو النَّظرية، كما يدعي صاحبها، في استرجاع العلاقات الطَّبيعيَّة بين الإنسان والأرض، وأنَّ إمكانيَّة استعادتها من القضايا والمسائل المُمكنة، على الرَّغم من تعقيد وتركيب المكونات " على الرَّغم من الاختلافات ذات الطابع الديني والأيديولوجي

والأخلاقي والنَّفسي؛ ففكرة الأرض كفضاء جميل للعيش والتعايش هو الوسيلة التي يمكن أن تجمع بين الشَّرق والغرب والشمال والجنوب "[25].

من أين جاء المُصطلح؟ يرى كينيث وايت أنَّ البادئة (جيو) (géo) تعني الأرض، أمَّا لفظة شعرية؛ (poétique) " فإنِّي لا أوظفه وأستخدمه بالمعنى الأكاديمي، الذي يحيل على نظريةٍ شعريةٍ؛ فالمجال هنا ليس مجالاً للشِّعر بالمعنى التقليدي، فالمقصود بالنظريَّة الشعرية هو ديناميَّةٌ أساسيَّةٌ للفكر. وهذه المُمارسة هي التي ستكون شعرية الأدب، وشعرية الفلسفة وشعرية العلوم "[26]. والحقيقة التاريخيَّة أنَّ فكرة ارتباط الإنسان بالأرض، قديمةٌ قِدمَ الوجود البشري نفسه، فالأرض هي المَنبع لكلِّ وجودٍ، وجزئيات الأرض تؤلف وحدة كونيَّةً شاملةً، وكلُّ المكونات تمثل رموزاً ثقافيةً، تتفاعل فيما بينها ضمن العلاقة الأزلية بين الإنسان وأمِّه الأرض، كما تعتقد الميثولوجيا اليونانية أنَّ الآلهة غايا (Gaia) هي تجسيدٌ للأم الأرض، في حين ترى الأسطورة الرومانية أنَّ ذلك تجسده الآلهة ترا (Terra).

وفي الفكر الإسلامي تقديس عظيم لـلأرض، وتتجلى العلاقة في المنظور الإسلامي بين الإنسان والأرض، في شكل ارتباط وطيدٍ ومتجذرٍ وهذا التَّأصيل ينبع من قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا﴾ [27](نوح، 17-20)؛ فَوَلاءُ الإنسان للأرض وحنينه إليها يُشبه حنين الابن إلى أمّه، فإنَّه منها خُلِق ومن خيراتها ونعمها يأكل ويشرب وفى أحضانها يُدفن، فهي تشكِّل البداية والنهاية قال تعالى: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾[28] (طه، 55).

كمَا أوصى الرَّسول -صلى الله عليه وسلم- بضرورة المُحافظة على الأرض " وَتَحَفَّظُوا مِنَ الأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ، وَإِنَّهُ ليس من أَحَدٍ عَامِلٍ عليها خَيْراً أو شَرّاً؛ إلا وَهِي مُخْبِرَةٌ "[29]. وفي خُطَبه وتوصياته يَدعو المُصطفى إلى عدم المَساس بالطَّبيعة والبيئة من خلال عدم قطع الأشجار والحرص على الزرع والحرث، وازدادت قُدسيَّة الأرض حين جعلها الرَّسول، فضاءً طهوراً يوازي المسجد في طهره وقداسته؛ حيث قال: "أُعْطِيتُ

خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَ لِيَ الأَرْضُ طَهُوراً وَمَسْجِداً، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً "[30].

والصَّلاة هي عَمود الدين في الشَّريعة الإسلاميَّة، وربطها بالأرض دليلٌ قاطعٌ على مكانتها، والانتماء إلى الأرض والارتباط بها يختلف عن العناية بالبيئة؛ ذلك أنَّ البيئة تُشَكِّل جزئيَّة من الأرض وليست الأرض كُلها.

وختاماً لمكانة الأرض، نذكر أنَّها حفلت دائماً بأسمى الدرجات وأعلى المَقامات، وإذا كانت الأساطير قد اعتبرتها أُمّاً، فإنَّ الشعر قد جعلها جدةً، بكلِّ ما تحمله الجدَّة من رمزيَّة، سواء من حيث التاريخ أو الأصالة، يقول محمود درويش:

سنسمع أصوات أسلافنا في الرياح، ونُصغي
إلى نبضهم في براعم أشجارنا. هذه الأرض جَدَّتُنا
مقدسة كلـها، حجراً حجـراً، هذه الأرض كوخ
لآلهة سكنت معنا، نجمةً نجمةً وأضـاءت لنـا
ليالي الصلاة . . . مشينا حُفاةً لنلمس روح الحَصى
وسرنا عُراة لتلبسنا الروحُ، روح الهواء، نساء
يعدن إلينا هبات الطبيعة – تاريخنا كان تاريخها – كان للوقت
وقتٌ لنُولَد فيها ونرجه منها إليها: نُعيد إلى الأرض أرواحنا
رويداً رويداً ونحفظ ذكرى أحبَّتنا في الجرار[31].

ونظرية الجيو- شعرية " نظريةٌ تطبيقيَّةٌ، قابلةٌ للتَّطبيق في كلِّ ميادين الحياة والبحث، هَدفُها استعادة وإثراء العلاقة بين الإنسان والأرض، هذه العلاقة التي انقطعت منذ زمن، وذلك لتحقيق نتائج على مستويات الإيكولوجيا وعلم النَّفس والثَّقافة والاجتماع، مع السَّعي لتطوير منظورٍ وجوديٍ جديدٍ في عالم مُنفتح "[32]. وهذه الرُّؤية حقيقة؛ لأنَّها عبارةٌ عن محاولةٍ

للتَّجديد الثَّقافي، وبعثٍ لفضاءٍ ثقافيٍّ جديدٍ، يَهدفُ إلى العودة إلى الأصول الأصيلة للوجود الإنساني، في تفاعله مع الأرض، بمختلف تجلياتها، كمحيطٍ وبيئةٍ وثقافةٍ وواقعٍ معيشيٍّ، وهذه العَلاقات لا تتحقق إلا بتفاعل عناصر ثقافيَّة كثيرة ومختلفة، تشمل كلَّ الحقولِ المعرفيَّة، والسوسيو- ثقافيَّة التي تهيكل وتهتم بالإنسان في احتكاكه المباشر بالأرض " فالجيو- شعريَّة تفتح آفاقاً وميادينَ جديدةً بين الإنسان والعلوم والفلسفة والأدب والفنون التشكيليَّة "[33].

والحقيقة أنَّ هذه النَّظرة تشتركُ مع رؤى ومذاهب وتيارات فكريَّة ونقديَّة، دعت كلُّها في أدبياتها إلى إعادة الصلة والرابطة بين الإنسان والأرض. فالفكر الإنساني يدعو إلى أنسنة الطبيعة وجعلها فكرةً والية في خدمة الإنسان، باعتباره جوهراً، ولكنَّه جوهرٌ يتفاعل ويتكيف في فضاء محدَّد، يتميَّز بهويَّة وخصوصيَّة، ولذلك لابد من إعادة العلاقات الطَّبيعيَّة بين الإنسان ومُحيطه دون شرط أو قيد، وخطابها "لا يعترف إلا بالإنسان في كلِّ مكان وزمان؛ فالإنسان بالنسبة له قيمة عليا لا يجوز المسُّ بها أو الاعتداء عليها أو تشويهها، والإنسان هو الإنسان بغض النظر عن مشروطيته السوسيولوجيَّة أو العرقيَّة أو الدينيَّة أو المناطقيَّة. ومن ثم فالموقف الإنساني يتمثَّل في تجاوز كلِّ هذه المَشروطيات التي تحاول الحدَّ من إمكانيات الرُّوح البشريَّة التي تحول دون تفتحها وانطلاقها "[34].

وبالإضافة إلى مدرسة الأنسنة التي تسعى إلى إعادة القيمة لكلِّ ما هو إنسانيٌّ، من خلال وضع معايير فنيَّة وجماليَّة، لكلِّ المُكونات التي ترتقي بالإنسان وفكره ومحيطه. فإنَّ اتجاه الدِّراسات الإثنوغرافيَّة ونظرياتها ترى أنَّ الرِّحلة وفن الانتقال من فضاء إلى آخر، يجعل كلَّ المَحطات والأمكنة رموزاً ثقافيَّةً تستوجب البحث والدِّراسة وفق مقارباتٍ متعددة ومتنوعة، للوصول إلى استكشاف واستجلاء ما تحتفظ به هذه النُّصوص والخطابات من دلالاتٍ ومحمولاتٍ ثقافيَّةٍ واجتماعيَّةٍ وسياسيَّةٍ، لا يمكن إدراكها برؤيةٍ وزاويةٍ واحدةٍ "وتعتمد الدِّراسات الإثنوغرافيَّة المُقترب الكامليّ في دراسات الإنسان؛ إذ تعبر الحدود الفاصلة بين التَّخصصات وتحشد الطاقات العلميَّة والبحثيَّة المُتنوعة، ملقية الضَّوء على كلِّ ما يحيط بالإنسان من ظروفٍ، وعلى تفاعله مع هذه الظروف وما أحدثه من تغيرات ماديَّة ملموسة أو معنويَّة وقيميَّة مُجردة في بيئته، كما تدرس البيئة الجُغرافيَّة والطَّقس ووسائل العيش والتكنولوجيات المَحليَّة والفلكلور والأساطير وألعاب الأطفال

وعلاقات القرابة " [35]. وتعتقد الإثنوغرافيا الغربيَّة أنَّ الرحالة من هيرودوت (484 ق م- 425 ق م) إلى اليوم لم يكتفوا بوصف ارتحالاتهم عبر الأمكنة والأزمنة فحسب، بل نقلوا تفاعلهم مع الأرض ومع ما يقع فوقها من مَوجودات، وتلك الصُّور هي التي خلدت أعمالهم؛ لأنَّها تجاوزت الأوصاف البصريَّة إلى رصد التفاعلات مع الطَّبيعة بكلِّ مكوناتها "ويَعتبر الغربيون أنَّ أول إثنوغرافي عرفه العالم هو "هيرودوت" الذي ساح في أقطار العالم القديم ودَوَّن ملاحظاته والخلاصات التي توصل إليها بالمشاركة وبالاستجواب، ويمكن لنا نحن "أيضاً" أن نعتبر ابن بطوطة أو ابن جُبير من أعظم إثنوغرافيي القرون الوسطى " [36].

وإذا كانت الإثنوغرافيا تدعو إلى معرفة الصُّور المرسومة والمُشكَّلة من قِبَل الرحالة، باعتبارها تجسيداً فنياً واقعياً لعملية المنظور إليه، فإنَّ مالك بن نبي قد اعتبر الثَّقافة في علاقتها بمُحيطها الطبيعي من القضايا الفكريَّة الكبرى التي يجب الانتباه إليها والعمل على إظهارها، في إشارة إلى استحالة تكوين ثقافةٍ ووعيٍ ثقافيّ خارج الاحتكاك الطبيعي بين المُبدع ومحيطه، ومن ثم الطَّبيعة المحيطة به، والدَّافعة والمحفزة على الخلق والإبداع والتَّفرد " فالبيئة تُعدُّ – إذن – بمثابة الرَّحم بالنسبة إلى القيم الثَّقافيَّة؛ الأمرُ الذي يمكننا ضَمن تعريف إجمالي أولي، من أن نعتبر الثَّقافة نفسها كبيئة مُكونة من الألوان، والأصوات، والأشكال، والحركات، والأشياء المأنوسة، والمناظر، والصُّور، والأفكار، المُتفشية في كلِّ اتجاهٍ " [37].

والمُقاربة الجيو- شعريَّة، منهجٌ قديمٌ يعود إلى سبعينيات القرن الماضي، وإن كانت الممارسات النَّقديَّة فيه قليلة، قياساً إلى بقية المَناهج، فإنها كانت سبباً في نشأة مُقاربات أخرى تسعى إلى ضمِّ المَعرفة إلى الأرض، لاعتباراتٍ منطقيَّة وطبيعيَّة وعقلانيَّة تتمحور حول قيمة الأرض، كفضاء إنساني " ونجاح المنهجيَّة "الجيو-شعرية" هو الذي دفع لميلاد المُقاربة الجديدة، الجيو- فلسفة (la Géo-philosophie) من طرف جيل دولوز (Jules Deleuze) [38].

وترتبط الجيو- شعرية، بجنس الرِّحلة، أكثر من بقية الأجناس الأدبيَّة الأخرى؛ نظراً لتقاطع النَّص الرَّحلي مع الجُغرافيا وارتباطه بـالأرض، ففعل الرِّحلة والتَّنقل والسَّفر والارتحال، عمليات تتم ضمن فضاءاتٍ مكانيَّةٍ محددةٍ، وهذا يدفع إلى تحليل

النَّص الرَّحلي بأكثر من نظرية وأكثر من منهج "فالجيو-شعرية، حقلٌ بحثيّ وإبداعٌ مُتعدد التَّخصصات، يهدفُ إلى تحقيق رؤيةٍ ثلاثيَّةٍ للنَّص الرَّحلي؛ علميَّة، وفلسفيَّة وشعريَّة"[39]. وتتجسد الرُّؤية العلميَّة من خلال فعل الرِّحلة، كحركةٍ ضمن فضاءٍ محددٍ ومعلومٍ، فيما تتحقق الرُّؤيتان الفلسفيَّة والشِّعريَّة من خلال فعل الكتابة، وهو إعادة تشكيل الرِّحلة سرداً ووصفاً وتخيلاً، والأبعاد الثلاثة يحققها المَنهج التَّكاملي الذي يُوَظف مُختلف التَّخصصات لاستنباط آليات التَّصوير والتَّشكيل والتَّخييل، كما يُفسر انتقاء الصُّور من خلال استجلاء العلاقة بين النَّاظر والمنظور إليه.

فرحلة ابن فضلان مثلاً تُعد وثيقة بما ضَمّنها من مشاهداته وانطباعاته، وبما سجّله فيها من معلومات حول الأقوام التي تعرف عليها، فقد ترك وصفاً مهماً لمُعتقداتهم وتقاليدهم وعاداتهم وظروف معيشتهم، لذلك تُعدُّ رسالته وثيقةً مهمةً في عِلمي الاجتماع والأساطير لسكان منطقة واسعة تمتد من إيران إلى جنوب روسيا.

فدراسة أخلاق الروس وتعرّف تضاريس بلاد الصقالبة لا يتأتَّى بمنهجٍ أحادي ضيق، يُرى في الرِّحلة انتقال وصفي سطحي، فأدَب المكان، وصورة الآخر، يتجاوزان التَّأويلات والقراءات البسيطة وينفتحان على مناهج أخرى أكثر تفسيراً للمَواقف والمَشاهد، فَنَجَاح الشريط السينمائي "المحارب الثالث عشر" المُستوحى من رواية "أكلة الأموات" سنة 1999 والذي لقي شهرةً واسعةً وإقبالاً كبيراً، لا يرجع إلى غرابة القصَّة أو الرِّحلة في حدِّ ذاتها، بقدر ما يعود لفسيفساء الصُّوَر والأفكار الواردة والمعروضة[40].

أدب الرِّحلة أو الكتابة عن الآخر خاصَّةً، هو في الحقيقة رِسالةٌ تتعالى عن الغاية والهدف المُعلن للرِّحلة؛ لأنَّها إعادة اكتشاف للأرض وما حَوَت من هامشي ومركزي، ومُكونات مركزيَّة وجزئيات بسيطة ولكنها في الحقيقة تفاصيل ومشاهدات ثقافيَّة، تدفع "الأنا" إلى التَّأمل والاستبصار وإعادة تشكيل الوعي.

النَّموذج الثاني الذي يمكن أن يُقدم، كأرضيَّة مُؤهلة لتطبيق النَّظرية الجيو- شعريَّة هي الأعمال الرَّحليَّة للكاتبة إيزابيل إبرهارت (Isabelle Iberhart) التي كان الانتقال والسَّفر عندها وسيلة لاكتشاف الذات من خلال الآخر.

شَـاءت الكاتبة إيزابيل إبرهـارت المَولـودة في جنيف عـام 1877، والمُتوفاة غرقاً بعين الصَّفراء بالجزائر سنة 1904، أن تعيش حرة، وأن تخترع ككاتبة عالمها وحكاياتها، فقد يمَّمت وجهها شطر المَغرب العربي عَامّةً والجزائر خاصَّة، فعاشت متنقلة مُرتحلة بين فضاءات الجزائر، عاشقة لمدنها وأحيائها وواحاتها متفرّدة في هويتها الجامعة للأضداد، من ثقافة غربية سويسرية أرستقراطية ،إلى روائية بلسان فرنسي، لتستقر في منظومة جزائرية عربية إسلامية. تنكّرت وهي تتجول في أنحاء البلاد بهيئة شاب عربي، أحبَّت الصحراء، فوصفتها وصفاً صوفياً يَكشِف عن العُمق والغموض، فلم تترك جزئيَّة لم تصفها أو تتحدث عنها ابتداءً من الأضواء والألوان، وصولاً إلى الكائنات والكثبان "حين وَصلتُ وادي سوف مُنذ سَنتين، كانت المَدينة بالنِّسبة لي وحياً وتعلقاً كلياً ونهائياً بهذا البَلد الوَعِرِ والرَّائع وهو سُوف، بجماله الاستثنائي وبحزنه الشديد أيضاً "[41] .

كما آثَرت دائماً العيش والوجود في أحياء المدينة القديمة الراسخة في أصالتها وبساطتها خاصَّةً مدينة (بوسعادة) بما فيها من جمالياتٍ مكانيَّةٍ لا تتكرر في غيرها " ظِلالها مُحايدة، تفتقر للدِّقة، وهذا يمنح للمنظر سحراً عظيماً، تأثيراتها الضَّوئية غير موجودة في أي مكانٍ آخَر من العالم، فهي مُعجزة من معجزات المَناطق الحارة "[42]، هذه المَشاهد والصُّور توحي بدلالاتٍ ثقافيَّة رمزيَّة، تُدرَك من خلال تنوع المناهج السياقيَّة الإجرائيَّة التي تَكشف العلاقة الوثيقة والمُستمرة بين الإنسان والأرض، فيُصبح المَكان بمكوناته هويَّة رمزيَّة ذات أبعاد ثقافيَّة وإنثروبولوجيَّة.

فالكاتبة لم تتحدث ساردةً عجائبيَّة الصحراء، وجماليات غروب الشَّمس، وذهبيَّة حبات الرَّمل، كما عهدنا في الرَّحلات الغربيَّة الكلاسيكيَّة، ولكنها صَوَّرت المكان كبناء فيزيقي، يتحوَّل من بساطته كحيزٍ جغرافي إلى مثير، يدفع نحو معرفة "الآخر" والإعجاب به، وإنصافه والتماهي معه، إلى درجة الإيمان بمُعتقده. فلم يكن اعتناق إيزابيل الإسلام في البداية ثمرة جدال عقائدي أو رهان فكري أو حصيلة نقاش مع آخرين، بل كان نداءً خفياً حدسياً، واستجابةً روحيَّةً، للمُعايشة اليوميَّة مع الجزائريين في مُختلف المناطق، من عين الصَّفراء إلى سوف إلى باتنة إلى بونة وغيرها من فضاءات الجزائر التي عثرت فيها

على السَّعادة، انطلاقاً من بساطة "الآخر" "كنت دائماً بسيطةً، وفي هذه البساطة شعرت بالمُتعة القويَّة، التي لا أستطيع إخفاء التَّعبير عنها "[43].

تُؤَمن المُقاربة الجيو- شعرية إمكانية إعادة تركيب الفضاء، كبنية فلسفيَّة/ ثقافيَّة من خلال تحديد علاقة الإنسان بالأرض، بفك شفرات ورموز الأمكنة كمحمولاتٍ دلاليَّةٍ، وبانفتاح الدَّلالة على العالم وعدم تقيدها ببعد واحد، وقراءة واحدة تختزل النَّص الرحلي في وظيفة أحادية هي الانتقال عبر الزمان والمكان " في العمل الفني، تَدرس الجيو- شعرية المَفهوم الشَّامل للوجود في العالم قياساً لتصورات الكائن الخاصَّة، لنفسه والعالم المحيط به "[44].

والجيو- شعرية في حقيقتها تجاوز للنَّظريَّة الأدبية في إطارها العام؛ لأنَّها تفتح آفاقاً للتَّفكير والإبداع في النَّص الرَّحلي، وذلك بالجمع بين العلم والفلسفة والأدب، فهي سعي حثيث إلى اكتشاف العلاقات المعرفيَّة المُتعددة والمتنوعة بين مُختلف الحقول المعرفيَّة والأرض، باعتبارها نواة التفاعل بين مختلف الكائنات " ما يشغلنا هو التَّفكير في بُعد فعل القراءة، فعند كلِّ قارئ وقارئة هوس بالطَّبيعة وبمناظرها، فالتَّساؤل في الجيو – شعرية يَدور ويتعلق بحجم هذه العلاقة ودورها "[45].

وهذه المُقاربة المَنهجيَّة وسيلة لمعرفة المضامين التي تحتويها النصوص الرَّحليَّة، وأهملتها المناهج الكلاسيكية، فوظيفة الجيو – شعرية تكمن في " مُساءلة العلاقة بين الإنسان والأرض، لاكتشاف المَعاني التي تمنحها الحياة على الأرض وتَدفع الإنسان إلى وعي وجوده في هذا العالم "[46]. وإعادة العلاقة بين الإنسان و الأرض، خلق لمنهج عقلاني متعدد التخصصات يهدف إلى استكشاف وعي الإنسان، مع ما يحيط به من موجودات "فالرِّحلة تجديد لعلاقاتنا مع العالم "[47]، فالاتصال المكاني/ الجغرافي يصاحبه دوماً، ارتحال فكري من خلال عمليات انتقاء المشاهد والصور، وما يصاحبها من تفسير وتأويل.

فكلُّ وصفيات الرحالة أجساد ثقافيَّة ومواقف وتصورات وتمثّلات ذات دلالات إراديَّة مقصودة، تدخل كلها ضمن نسيج ومعادلة الإنسان والأرض. ولعل هذه العلاقة هي التي شَكَّلت الإشكاليَّة الأجناسية لنوع النَّص الرَّحلي، باعتباره نوعاً يقع على حدود الأدب

والجغرافيا، وهو الأمر الذي جعل النقاد يتداولون تصنيفات كثيرة للرحلة والرحالة فظهر الكتّاب الرحالة (les écrivains voyageurs) والكتّاب الجغرافيون (écrivains géographes).

فتزاوج الارتحال والسَّفر بفعل الكتابة بكلِّ محمولاتها التَّخيليَّة، جعل النَّص الرَّحلي، نصاً وبنيةً مُنفتحة على إستراتيجيات مُتعددة للتأويل والتفكيك والتفسير والاستنتاج. ورُبما تكون المُقاربة الجيو- شعريَّة آليَّة ومنهجيَّة جديدة، للاستقراء والاكتشاف من خلال إثارة العلاقة بين " تسعى الجيو- شعرية إلى ربط العلاقة بين العناصر الثلاثة الآتية: القراءة ومناظر الطبيعة والغيرية، باعتبارها مفاهيم تعبد الطريق نحو انتقال الثقافات في العالم "[48].

وإذا كانت بعض المقاربات تعتبر الجيو- شعرية ضرباً من اليوتوبيا وتقارن بين رؤية كينيث وايت والشاعر السوريالي الفرنسي أندريه بروتون (1896-1966) (Breton)[49]، إلا أن الحقيقة غير ذلك ولا مجال للمقارنة سواء من حيث المبادئ النظرية أو التطبيقية، فالجيو-شعرية رؤية واقعية تجمع بين الإنسان وفضائه في إطار فكري وثقافي بالامتزاج بين الأرض/ الأم رمز الإخصاب والنماء والتكاثر والاستمرارية وبين الإنسان كمعادل موضوعي للفاعلية الإبداعية.

واذا كانت المناهج النقدية توظف الطبيعة وسيلة لتحقيق المُتخيَّل وتمثُّل الأشياء، فإن الجيو شعرية تسمو بمقارباتها؛ لأنها تتماهى معها لتشكيل خطاب فنِّي جديد، لا يُفسِّر العلامات الطبيعية بقدر ما يُفكِّرها ويُشاركها ويُقاسمها الفكر والوجدان " تسعى الجيو- شعرية إلى خلق فكر إبداعي لتأويل المنظر (le paysage) من خلال ممارسات تطبيقية يكون هدفها وغايتها التأصيل لخطاب فكر جغرافي تواصلي جديد "[50].

تبتعد الجيو-شعرية في مقارباتها للفضاء الطبيعي عن الرؤى الفلسفية الكلاسيكية التي تذهب إلى تقديس الموجودات البدائية كمعتقدات ماورائية، كما لا تميل إلى معاداة الطبيعة والصراع معها كمواجهة لتحدياتها القاهرة من زلازل و براكين وفياضانات، بل تسعى إلى تجريدها من صفاتها المادية لتسهيل عمليات التواصل الإنساني وتنظيم العلاقات وتجديدها في فضاء فكري وسلوكي يجمع بين الحاضنة/ الأم ومحتوياتها.

وتشمل عملية الأنسنة كل مظاهر الطبيعة ومناظرها ومكوناتها لتأسيس ثقافة الفضاء الطبيعي " تشترك الجيو-شعرية مع الإيكولوجيا في الاهتمام بالطبيعة، وما يميز الثانية هو الحرص على حماية المحيط فقط، بينما تسعى الأولى إلى إعادة بناء التفكير كلياً بين الكائن البشري والعالم البيئي وانجاز تحولات ثقافية حقيقية "[51].

خاتمة

صفوة القول إن الجيو ـ شعرية ليست نظرية نقدية تتناول الخطاب الإبداعي بالتشريح والتفكيك والدراسة والتحليل لاستصدار الأحكام القيمية والإجرائية، بقدر ما هي فلسفة وثقافة جامعة بين المبدع ومحيطه؛ لأن البادئة (Géo)(le préfixe) من الأصل اليوناني (gê) الذي يعني الأرض.

ولذلك يمكن اعتبار الجيو ـ شعرية نظرية للتمثُّلات الجمالية والثقافية للفضاء الطبيعي، فالجمال يتشكَّل من الإحساس بالفضاء الطبيعي والتوثيق للتجربة الإبداعية، من خلال ثنائية استعادة واسترجاع التفاعلية بين المُبدع ومحيطه الطبيعي، ولكنه فضاء صافٍ ونقي، بعيداً عن التصنُّع والتكلُّف وربما في هذه الحالة تتمُّ عملية استعادة سلطة المبدع بعدما أنهاها وقتلها الناقد الفرنسي رولان بارت (Roland Barthes) (1915-1980)[52].

الهوامش والمراجع

(1) - Marc, Dambre et Monique, Gosselin-Noat (sous la direction de): **L'Eclatement des genres au XXe siècle**, Paris: Presses de l'université de la Sorbonne nouvelle, 2001, p. 5-6.

تداول المترجمون مصطلحات عديدة في محاولة لتعريب مفهوم (éclatement)، منها الانشطار والتفرقع ولكن يبدو أن مفهوم الانفجار أقرب إلى الدقة العلمية والمطابقة في اللغة الأصلية.

(2) يُنظر ديباجة الملتقى الدولي الذي نظمته جامعة (بورتو) بالبرتغال حول: المقاربة الجيو- شعرية للفضاء الأدبي:

- **Espaces littéraires er territoires critiques**, Pour une approche de l'espace littéraire: Géopoétique et géocritique dans le franchissement des frontières de la connaissance, 29, 30 juin et 1er juillet 2017, Faculté des Lettres de l'Université de Porto.

(3) جوليان، بوتلان (1757–1832)(Julien Potelein) خادم الكاتب الفرنسي شاتوبريان (Chateaubriand) في رحلته الشهيرة (الطريق من باريس إلى القدس) التي أنجزها بين 1806 و1807. وقد عاين جوليان وشاهد مشاهد ومناظر ومواقف، سجلها في مخطوط، نشر سنة 1904، بالعنوان نفسه الذي وسم به شاتوبريان رحلته؛ حيث يقول في مقدمة الأحداث: إن هذه الرحلة هي "ملاحظات سجلها مع السيد شاتوبريان في رحلته من باريس إلى القدس بين سنتي 1807–1806" ينظر:

- Julien, Domestique de M. DE Chateaubriand: **Itinéraire de Paris à Jérusalem**, quatrième édition, Paris: Honore Champion, Éditeur, 1904, p. 37.

(4) أحصت الباحثة اليونانيَّة إيونا، فازيلاكوبولو (Ioanna Vasilakopoulpu) في أطروحتها، لاثنتين وثلاثين (32) حالة مُرافقةٍ رحليَّة، لرحالة فرنسيين في القرن التاسع عشر نحو اليونان، مُوزعة بين المرافقة العلميَّة والبيداغوجية والعائليَّة. يُنظر:

- Ioanna, Vasilakopoulou:"les voyageurs- compagnons Français en Grèce au XIXe siècle, une écriture particulière", **thèse de doctorat sous la direction de François Moureau**, Université de Paris-Sorbonne, Paris IV: 2005, (résumé, position de thèse).

(5) إليزا، دي لامرتين (1790–1863) رسامة ونحاتة من أصول انجليزية، وهي زوجة الكاتب والشاعر والمسرحي الفرنسي الفونس دي لامرتين.

- Pasqual Adrieni: **Le tour des horizons, critique et récit de voyage**, Paris: Klincksieck, 1994, p. 113. (6)

- Oswald, Ducrot: "Tzvetan Todorov", **Dictionnaire Encyclopédique des sciences du Langage**, Paris: Editions du seuil, collection Points, 1972, p. 193. (7)

(8) تودوروف، سفيتان: **مفهوم الأدب ودراسات أخرى**، ترجمة:عبود كاسوحة،(د ت)، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2002، ص 2.

(9) باختين، ميخائيل: **الخطاب الروائي**، ترجمة: محمد برادة، ط1، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1987، ص 7.

- Dominique, Budor et Walter, Geerts: (sous la direction de) **Le texte hybride**, Paris: Presses Sorbonne Nouvelle, Paris III: 2004, p. 111. (10)

- Chevrel Yves: **La littérature comparée**, Paris, Presses Universitaires de France, collection, Que sais- je: 1989, p. 25. (11)

- Guyard Marius François: **La Littérature Comparée,** Paris: Presses Universitaires de France (P.U.f) collection, Que sais-je, Ne, 449, 1961, p. 32. (12)

- le Huenen Roland: "Qu'est- ce qu'un récit de voyage?", **Revue Littérales**, vol 7, 1990, P. 13. (13)
- le Huenen Roland:"Le récit de voyage, l'entrée en literature", **Revue études littéraires,** vol. 20, Ne. 1, 1987, p. 45. (14)
- Pioffet Marie-Christine (sous la direction de): **Ecrire des récits de voyage (XVe-XVIIIe siècles)** Esquisse d'une poétique en gestation, Québec: Presses de l'Université de Laval, 2008, résumé. (15)

(16) فرانسوا، بيرتو، شاعر وبرلماني فرنسي، أطلق ناشر رحلته الموسومة بـ(يوميات رحلة إلى اسبانيا)(journal du voyage en Espagne) سنة 1669، مصطلح الجنس الوسطي (métoyen) على أدب الرحلة، ومن ثمة تم اعتماده في النقد لوصف المتن الرَّحلي.

- Requemora Sylvie,: **Du Roman au récit, du récit au roman, le voyage comme genre "métoyen" au XVIIIe Siecle? DE Perier à Regnard**, in, Roman et récit de voyage, textes réunis par, Philippe Antoine et Marie Christine Gomez-Géraud, Paris: Presses de l'Université de Paris-Sorbonne: 2001, p. 25. (17)
- Marcil Yasmine: "La Crédibilité du voyageur, du journal encyclopédique au magazin encyclopédique", Paris: **société et représentations**, Publication de la Sorbonne, Ne. 21, .2006/1, p. 25 (18)
- Westphal Bertrand,: **La Géocritique, mode d'emploi,** Limoges: Presses Universitaires de Limoges et du Limosin (PULIM). 2000, p. 3. (19)
- Laurent Margantin, **Kenneth White et la géopoétique**, Le recours aux forêts, juin, 2004, disponuble sur le site: http://www.lerecoursauxforets.org/spip.php?article25 . (20)
- White Kenneth: **Le Plateau de l'albatros, introduction à la Géopoétique**, PARIS: Editions, Grasset.1994, p. 200. (21)
- White Kenneth, Editorial Cahiers de Géopoétique, Cahier Ne 1 automne 1990. (22)
- http://institut-géopoétique.org/fr/textes-fondateurs/19-sur-l-autoroute-de histoire, Kenneth White. (12/10/2016). (23)

(24) كينيث، وايت (Kenneth White) شاعر، ومفكر معاصر من مواليد غلاسكو (Glasgow) سنة 1936، يقيم في فرنسا منذ سنة 1980، منظر للجيو- شعرية (la Géo-poétique) . وهي نظرية تطبيقية متعددة التخصصات والمناهج، تسعى إلى ربط العلاقة بين الإنسان والأرض، وترفع رهانات إيكولوجية ونفسية وثقافية.

(25) - White Kenneth: **Le Grand champ de la Géopoétique**, (textes fondateurs): http:// institut -géopoétique.org/fr/textes-fondateurs/8-le-grand-champ-de-la- géopoétique.

(26) - Le Grand champ de la Géopoétique.

(27) سورة نوح، الآيات، 17–20.

(28) سورة طه، الآية، 55.

(29) الطبراني، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد (260–360): **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الجزء الخامس، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الحديث رقم. 4596 ، ص. 65.

(30) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (194–256): **صحيح البخاري**، دمشق: دار ابن كثير، 1423/ 2002م، باب الصلاة، حديث رقم. 438، ص. 118.

(31) درويش، محمود: **ديوان أحد عشر كوكباً**، ط 4، بيروت: دار الطليعة، 1993، ص. 40–41.

(32) - White Kenneth: **Dictionnaire de la Géopoétique**: http: / /institut–géopoétique.org /fr / dictionnaire–de–géopoétique /158–g–dictionnaire /# géopoétique.

(33) - **Dictionnaire de la Géopoétique**، (http: / /institut–géopoétique .org).

(34) أركون، محمد : **نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي، ترجمة**: هاشم صالح، بيروت: دار الساقي، 1997، ص. 38 39–.

(35) هيلين، توماس، جميلة أحمد، **الأجساد الثقافية، الإثنوغرافيا والنظرية**، ترجمة: أسامة الغزولي، ط1، المركز القومي للترجمة، 2010، القاهرة، ص. 12.

(36) الأجساد الثقافية، الإثنوغرافيا والنظرية، ص. 12 .

(37) بن نبي، مالك: **مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى**، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1991، ص. 80.

(38) - Annales littéraires de l'Université de Franche– comté (ALUFC) philosophie 2006, **Heidegger,** Paris: Presse universitaires de Franche– comté: 2006، p. 149.

(39) - Bouvet Rachel et Myriam Marcil–Bergeron: **Pour une approche Géopoétique du récit de voyage,** Paris: Arborescences, Revue d'Etudes Françaises, Ne 3, 2013, p. 4.

(40) المحارب الثالث عشر (The 13th Warrior) هو فيلم أمريكي مأخوذ من رواية أكلة الموتى (Le Royaume de Rothgar) لمايكل كرشتون (Michael Crichton) وإخراج جون مكتيرنان (John McTiernan).

(41) - Eberhardt Isabelle: **Au pays des sables (1896-1906)** Adapté du textes réunis par, Rêne-louis Doyen, suisse romande: édité par les Bourlapapey Bibliothèque Numérique Romande: 2012, p. 53.

- Eberhardt Isabelle: **Notes de route,** Maroc, Algérie, Tunisie, Paris: Librairie Charpentier et Fasquelle, 1908, p. 288. (42)

- Eberhardt Isabelle et Victor Barrucand: **Dans l'ombre chaude de l'islam**, Paris: Charpentier et Fasquelle, 1921, p. 20. (43)

- Duclos Michèle: (Essais et témoignages réunis par) **Le Monde ouvert de Kenneth White**, Bordeaux: Presses Universitaires de Bordeaux, 1995, p. 89. (44)

- Bouvet Rachel: **Vers une approche Géopoétique**, Quebec: Presses de l'université du 2015, p. XIV, XV. (45)

- Bouvet Rachel et Myriam, Marcil–Bergeron: **Pour une approche Géopoétique du récit de voyage, p, 5.** (46)

- Pour une approche Géopoétique du récit de voyage, p, 7. (47)

- Rachel, Bouvet: Vers une approche Géo-poétique, p, XIX. (48)

(49) يُنظر:

- Margantin Laurent, Kenneth, White et André Breton: DE l'utopie surréaliste à l'utopie Géopoétique, edited by Henri Béhar, **Dedans-Dehors**, Lausanne: Cahiers du centre de recherche sue le surréealisme. MELUSINE, Ne XXIII, Editions L'Age d'homme, 2003, p. 245.

- Duclos Michèle, Kenneth, White: **Nomade intellectuel, poète du monde**, ELLUG, Université de Stendhal, Grenoble: 2006, p. 263. (50)

- Nomade intellectuel، poète du monde، p. 263. (51)

(52) تعود فكرة (موت المؤلف) للناقد الفرنسي رولان بارت الذي يعتقد بوجود ثلاثة أقاليم تشكل الإستراتيجيات التي تقود إلى لذة النص، وهي : مفهوم النص ومفهوم الكتابة ومفهوم القارئ أو القراءة، وهذه المكونات هي التي تنهي وظيفة المؤلف وتستشرف ميلاد القارئ المنتج. يُنظر:

رولان، بارت: **هسهسة اللغة**، ترجمة: منذر عياشي، ط1، حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1999، ص 75.

مجلة العلوم الاجتماعية

تأسست عام ١٩٧٣م. فصلية. محكّمة. تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاجتماع والخدمة الاجتماعية
وعلم النفس والأنثروبولوجيا والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات والأعلام

رئيس التحرير:
د. مها مشاري السجاري

تفتح أبوابها أمام

- أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية لنشر البحوث الأصيلة والاسهام في معالجة قضايا مجتمعهم
- ترحب بالدراسات المقارنة وتشجع على التكامل بين مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية
- عرض مراجعات الكتب والتقارير وملخصات رسائل ماجستير والدكتوراه
- تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى EBSCO PUBLISHING و دار المنظومة www.mandumah.com

توجه جميع المراسلات إلى:
رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت
ص. ب: 27780 الصفاة، 13055 الكويت
تلفون: 00965 24810436
فاكس: 24836026
jss@ku.edu.kw
E-mail jsskuwait@gmail.com

الاشتراكات

الكويت والدول العربية		الدول الأجنبية	
أفراد	٣ دنانير سنوياً في الكويت ٤ دنانير في الدول العربية	أفراد	١٥ دولاراً
مؤسسات	١٥ ديناراً في السنة ٢٥ ديناراً لمدة سنتين	مؤسسات	٦٠ دولاراً في السنة ١١٠ دولارات لسنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم جامعة الكويت أو بتحويل مصرفي لحساب جامعة الكويت رقم ٠٤٢١٠٢٦٠٨ لدى البنك المركزي في الكويت.

IBN / KW 21CBKU 0000000000000004202608

Visit our Website: apc. kuniv.edu.kw/jss

حساب المجلة بالاستغرام: @jsskuwait

حساب المجلة بالتويتر: @jsskuwait1